الوقت الذى يعينه القدر لنهاية الحى ، له أبلغ الأثر فى تقدير مكانة ذلك الحى ووزن قيمته وعمله ... فالسعيد حظه من كتب عليه الموت فى الوقت الذى يجب أن تنتهى حياته فيه ، وينقطع عنده عمله ، ليدخل حسابه بعد ذلك فى ذمة التاريخ !...

كثير من النبغاء الذين أسفرت بواكير نبوغهم فى عصر الشباب ، لم يمهلهم القدر القاهر ، فمضوا منقوصى الحظ من تمجيد وتخليد ، ولعل الأسوأ منهم حظاً أولئك العباقرة الذين بهروا أزمانهم بالمعجزات ، ولكن تراخت بهم الآجال ، فلبثوا فى حياتهم يواصلون العمل والإنتاج ، بيد أنه إنتاج هزيل لا يلائم المكانة التى تبوءوها من قبل ، فزحزحوا عن مكانتهم ، وانطمست شهرتهم ، وكأن الموت لهم ساتراً لو دنا منهم مناله !...

منذ عهد مضى قدم « مصر » الكاتب الفرنسى العظيم « أندريه جيد » فدعى إلى أن يسجل حديثاً يرسله المذياع ، فلم تكد الأسماع تصغى إليه حتى استشعرت له هزة أسف وإشفاق ، ويروون عن الرجل أنه هو نفسه ما سمع حديثه فى المذياع حتى أخفى وجهه بين يديه ، وهمهم فى حسرة :

شدّ ما نالت من عقلى السنون ! ...

ومن يوازن بين مؤلفات الكاتب الروسى الكبير «تولستوى»